جرح الحجارة أشعل الدنيا

محمود علي السعيد

سجّل بقنديل الفضاءْ
فاسدٌ دمُ الأقرباءْ
جرحُ الحجارة أشعل الدنيا
وما اشتعلت عروشُ البغاءْ
عربٌ وأخجل من تسمياتٍ
تضيف إلى الجرح جرحاً
ومن صرخة في خليج العراءْ
عربٌ وحاشى لجمهورنا المستباحِ
قطيعاً من الماعز الجبليِّ
ينوشُ من الغصن أوراقهُ
ومن بؤرة الضوء خيطَ المساءْ
عربٌ مسَّ عينَ الحقيقةِ
في الصدرِ منها
عمى اللونِ
ضجّت عروقُ الدماءْ
عربٌ وأقصدُ منها الكراسيَ
قد أسكرتها الوجاهه
تصلي لبرجِ الدعارة في الغربِ
تفتحُ قلبَ المتاهه
لشعبٍ على لقمةِ العيشِ
يهدرُ نبضَ الشبابِ صباحاً
ويمسي على وشوشاتِ العزاءْ
أقـولُ: وطفلُ الحجـارةِ يمسكُ
بالشمسِ
قبلَ اختناقِ النداءْ
شجرٌ شقّ ثوبَ الفصولِ

انتشت وردةٌ في ربيعِ الصبا
قمرٌ ترقرقت الدمعةُ في الجفنِ منه
استوى واقفاً ثم اختبا
حجرٌ لم يذق لبنَ الثدي من أمهِ
الأرض
فجّ رأسَ الأمكنه
إلجموا الأحصنه
صيحةُ العرّابِ ملءَ القلبِ، ملء
العينِ
ملءَ الحنجره
إلجموا الأرض التي انتفضت
أقيموا المجزره
ملعب الفرسان سدّوا
نضبهُ الوهاج قسرا
ضغطت على العنقِ الزجاجه
يا وجهنا في قطعةِ الدولارِ
أضنتنا الدقائقُ
نستجيرُ بجمركَ العربي أطفىء
جذوة الفصحى من البركان
كي يستقيم الـوجدُ بين القلبِ
والعينينِ
ينطلق الغناءْ
نحنُ الأشاوسُ في اختلاقِ الموقفِ
المسمومِ
يا وجه العطاءْ
كرمى لعينيكَ اللتين أموتُ عشقاً

فيهما
خذها فكأسُ العالم الممتد بين
الجرحِ والسبكين
في نهجِ الرياضه
فاضت عطاياه حتى لامست قلبَ
الحريقِ
ولم تلمسْ جذورَ الانتفاضه
خذها ركوبُ العالم المسبيّ
حتى أخمص القدمينِ مفخرةٌ
وليس في ألقِ الجهاتِ
إذا تساوى الربُّ والفقراءُ في قسطٍ
غضاضه
وتظلُ تمشي القافله
شعبٌ تمرّسَ بالمواقفِ
لا جدوى
من اللعب المجنّح بالمواقد خلسةً
وجه الأصابعِ مسّها الحطبُ الجريءُ
وقد تورّد وجنةً
وتلت على مرمى الشهودِ
قصيدةَ العبقِ الجميلِ
القابله
ولدت فلسطينُ الحضارةُ
قطعةً من نسلِ كنعان الجديدْ
أسميتها نبضَ الفداءِ
من الوريدِ إلى الوريدْ

حلب